التبشير في منطقة القبائل: وسائله، وأهدافه وظروف ظهوره.

الأستاذة: مكلي شامة

جامعة مولود معمري/ تيزي وزو

يشهد العالم اليوم مجموعة من الصراعات المتعددة والمتنوعة الاتجاهات، منها صراعات سياسية وأخرى اقتصادية وأخرى دينية وإعلامية ...الخ. وتعد الصراعات الدينية والإعلامية أكثرها خطورة لما لها من تأثير فكري ووجداني على البشرية، ولما لها من علاقة مباشرة أو غير مباشرة على الصراعات الأخرى.

ومن الصراعات الدينية التي يشهدها العصر الحالي الصراع بين الديانة الإسلامية التي اتخذت لنفسها فيما مضى نهج الفتوحات الإسلامية لنشر دعوتها، والديانة النصرانية التي اتخذت هي الأخرى لنفسها نهج "الحروب الصليبية" لنشر دعوتها، حيث كانت هذه الحروب أو الفتوحات تتحرك بين المد والجزر، فتارة يكون المد للديانة الإسلامية مع تسجيل تراجع في الديانة النصرانية وتارة أخرى العكس.

وفي حقيقة الأمر فإن عملية التنصير التي تعني"الدعوة إلى اعتناق النصرانية، أو إدخال غير النصارى في النصرانية"[1] ليست وليدة اليوم، ولا وليدة الاستعمار أو الحروب الصليبية، وإنما ظهرت على يد بولس أو شاول[2] الذي ادّعى أن عيسى عليه السلام ظهر له وهو في طريقه إلى دمشق حيث ورد في "أعمال الرسل" ما يلي:"وبينما هو يقترب من دمشق، سطع حوله بغتة نورُ من السّماء، فوقع إلى الأرض، وسمع صوتا يقول له: « شاوُلُ، شاوُلُ، لماذا تضطهدني؟» فقال شاوُلُ: «من

[1] علي بن ابراهيم حمد النملة، التّنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، ط2، الرياض، 1419هـ، ص19.

[2] شاول هو: شاول الطرطوسي، وقد كان يهوديا شديد الرفض لدعوة المسيح عيسى وأحد الذين أذاقوا أتباع المسيح أشد العذاب. ثم تحول فجأة إلى الدفاع عن الدين الجديد على أثر هذه الرؤية المزعومة واندس بين الحواريين "الرسل" ولفق ديانة محورها صلب المسيح وموته تكفيرا عن الخطيئة الأصلية وقيامه أو بعثه من الموت. ودعا إلى الالتزام بالشريعة الموسوية والاكتفاء بالإيمان بعيسى المصلوب فداء عن البشر. وقد سمى نفسه بولس. أحمد ديدات، أيهما كلام الله؟ القرآن الكريم أم الكتاب المقدس، ترجمة محمد مختار، ص54.

مع العلم أن بولس هذا لم ير عيسى عليه السلام وحوارييه ولا سمع منهم، ولكنه يدعي أن عيسى عليه السلام قد ظهر (على طريق دمشق) وأعطاه الأمر بتبليغ هذه المسيحية التي نجدها في الأناجيل اليوم. ينظر: بولس وتحريف المسيحية، ص7-8. ويقال أيضا أنه حلم بمنصب الكاهن أو الحاخام ولكنه لم يفلح في ذلك، صار شرطي بين يدي الكاهن الأكبر لمعبد القدس، واختلفت الآراء حول هذه الشخصية. ينظر في هذا الشأن: رسالة بولس إلى أهل رومية/ الإصحاح 11/ الآية 1. ورسالة بولس إلى أهل فيليبي/ الإصحاح 3/ الآية 5.

أنتَ، يا ربُّ» فأجابه الصوتُ: « أنا يسوعُ الذي أنت تضطهده...»[1] فبداية من ذلك الوقت بدأت العمليات التبشيرية تنتهج لنفسها وسائل متعددة ومتنوعة ومتغيرة تساير متغيرات العصر.

من الدول التي تعتبر هدفا للمبشرين بلدان العالم الثالث، والدول الإفريقية الضعيفة على وجه الخصوص، لما تتخبط فيه هذه البلدان من مشاكل اجتماعية كالفقر والجهل، ومشاكل اقتصادية...الخ ومن هذه البلدان التي نريد أن نركز عليها في دراستنا المتواضعة هذه، الجزائر وبالتحديد "**منطقة القبائل**"، هذه المنطقة التي وجد المستعمر الفرنسي إليها بابا يدخل منه إليها أكثر من غيرها من المناطق الجزائرية وهو طريق "الهوية الأمازيغية"، فالأمازيغ هم السكان الأصليين لشمال إفريقيا، وأن الديانة المسيحية هي الديانة الأولى للأمازيغيين بعدما كانوا وثنيين، لكن بعد زحف المسلمين عليها بقيادة "حسان بن نعمان" وتغلبه على الملكة "داهيا" — أوالكاهنة" –التي قادت جيوش الأوراس للوقوف أمام الزحف– تحولت منطقة القبائل إلى منطقة عربية، حيث عوضت اللغة العربية اللغة اللاتينية والإغريقية وبقي القليل من اللغة القبائلية (من حيث الاستعمال).

وقد أوردت الباحثة كريمة سليماني في كتابها الموسوم: "مسيحيو منطقة القبائل 1973- 1954 إن الكاردنال "شارل دولافيجري"، أسقف الجزائر منذ 1867 وغيره من المبشرين كانوا مقتنعين بقدم جذور المسيحية في الأوساط البربرية، مستدلين في ذلك بأسماء كبيرة في تاريخ المسيحية لعبت دورا مهما في انتشارها حول العالم مثل: القديس أوغوستين والقديس ترتوليان. فقد اعتبرت منطقة القبائل بمثابة "لبنان الجزائر"، وقد استهدفت الحركة التبشيرية منذ الاستعمار الفئات المحرومة

[1] الإنجيل، أعمال الرسل، الإصحاح 9، الآية 3- 4- 5.

اجتماعيا كالفقراء والأيتام، حيث تم إنشاء مدارس ومراكز لاحتضان هؤلاء وتوفير مناخ اجتماعي مريح لهم وتربيتهم على المبادئ المسيحية، مما شكل نواة صلبة لمجتمع مسيحي في المنطقة، إضافة إلى أساليب كثيرة أشار إليها العديد من الباحثين الذين درسوا الوسائل التبشيرية في البلدان العربية ومنها الجزائر في فترة الاستعمار، لكننا نحن سنحاول أن نعطي الأساليب المتخذة في العمليات التبشيرية من الاستقلال إلى يوم الناس هذا، ونهدف من خلال هذا البحث الكشف عن هذه الوسائل من أجل الوقوف في وجه المنصرين، لأنه بات من الضروري التفطن لهؤلاء للوقوف في وجوههم وكسر كل مراميهم، إن كنا نريد أن يبقى الإسلام دين دولتنا.

أساليب التنصير:

1- تشكيل فرق تنصيرية وبعثها إلى المناطق المراد تنصيرها وهي ما تسمى بـ"الإرساليات[1]. حيث تقوم "مجموعة من المنصِّرين باحتلال منطقة معينة والعمل على تنصير أهلها (سكّانها) وإنشاء كنيسة (وطنية) تؤول رعايتها تدريجيا للأهالي دون مساعدات من الكنائس الأم. ويتبنّى السكان بدورهم مهمات التنصير في المناطق التي لم يصل إليها التنصير"[2] وقد أُتخذت هذه الطريقة لمفعوليتها وتأثيرها على السكان

---

[1] الإرسالية جماعة من المنصرين. وتضم الإرسالية عدة مراكز تنتشر في المدن والقرى، ويطلق عليها المركز التنصيري أو مركز التنصير باستخدام مصطلح التبشير بدلا من التنصير. وتسعى إلى إقامة الكنائس المحلية "الوطنية" التي تؤول رعايتها للسكان الأصليين. علي بن إبراهيم النملة، التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، هامش ص34.

[2] المرجع السابق، ص40، نقلا عن: إبراهيم عكاشة علي، التبشير النصراني في جنوب السودان <<وادي النيل>> ، دار العلوم، القاهرة، 1982، ص24-25.

فعندما يتولى التنصير أشخاص ينتمون اجتماعيا وبيئيا ولغويا إلى المنطقة المراد تنصيرها تكون نسبة المقبولية من قبل الأهالي أكبر. وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن هنالك بعض الأشخاص من منطقة القبائل أو من غيرها (حسب ما يقال) يتلقون تكوينا أوليا خاصا بكيفيات التبشير في ولاية وهران ثم يتم بعثهم إلى الخارج لتلقي تكوين ثان ليتم إعادتهم مرة أخرى إلى أرض الوطن لممارسة العمليات التبشيرية في المناطق الصحراوية المنعزلة، ولا بد أن هؤلاء سيستغلون قلة وعي هؤلاء وفقرهم لتحقيق أهدافهم.

2- استئجار أو شراء أو بناء بعض المنازل وتحويلها إلى كنائس يقام فيها القداس في بعض أيام الأسبوع (الجمعة، أو السبت، أو الثلاثاء، حسب كل كنيسة). حيث يوجد لحد الآن أكثر من 20 كنيسة في منطقة القبائل واثنتان فقط منها معتمدة هما: كنيسة واضية وكنيسة تيزي وزو (مدينة- طريق كراد رشيد).

3- التحامل والافتراء على الإسلام الذي يقال أنه أقيم على سفك الدماء والحروب والمذابح، بمعنى أنه أقيم بالإكراه. ولذلك تقوم بعض الفرق النصرانية بالإساءة إلى الأماكن المقدسة، المساجد منها على وجه الخصوص، إضافة إلى رفض بناء بعض منها في بعض القرى القبائلية ذات الأغلبية المسيحية ونأخذ على سبيل المثال ما حدث في بلدية إيليلتن، دائرة إفرحونان، حيث رفض بعض سكان هذه البلدية بناء مسجد فيها، مع العلم أن قرية من قرى هذه البلدية (وهي قرية ثيزيت – **Tizit**) أغلبية سكانها مرتدين ومنصرين في نفس الوقت.

4- إتباع سياسة التضليل وتزييف الحقائق العقائدية عن طريق المقارنة بين بعض الأخلاقيات التي أتى بها القرآن الكريم والكتاب المقدس كالزواج مثلا، فالقرآن الكريم – حسب المبشرين- يعطي للرجل حرية الزواج بأربع نساء وتطليقهن متى

شاء، أما الكتاب المقدس فهو على العكس من ذلك لا يسمح للرجل بالزواج إلا بامرأة واحدة يعدها أمام الله في الكنيسة (يوم الزفاف) بأنه لن يتركها، وبأنهما سيعيشان معا إلى الأبد في السراء والضراء، وهذا ما يدل على أن الدين الإسلامي لا يقيم العدل بين الرجل والمرأة. إن مثل هذه الطريقة ستأثر على النساء الغير متعلمات بالدرجة الأولى.

5- اتباع سياسة المغالطة في شرح تعاليم الديانة الإسلامية، فهم يحكمون على الإسلام انطلاقا من تطبيق المسلمين لها -الجماعة الإرهابية أو المذاهب الدينية أو المنافقين بصفة عامة- ليس من خلال القرآن الكريم في ذاته.

6- محاولة تشويه سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام بتزوير الحقائق عن حياته النبوية، فالمسيحيون يفترون على الرسول ويقولون، على سبيل المثال لا الحصر، بأنه طلب من المسلمين في معركة "أحد" قتل الأطفال في حين أن الحقيقة عكس ذلك.

7- محاولة التأثير على النساء وتنصيرهن لما لهن من دور في تربية الأطفال، ولكونهن أيضا عنصرا فعالا في الحياة الدينية فقد كانت النساء المسلمات هدفا للفرق التبشيرية والدليل على ذلك النداء الذي وضعته الأعضاء المبشرات في مؤتمر 1906 بالقاهرة: "... لا سبيل إلا بجلب النساء المسلمات إلى المسيح. إن عدد النساء المسلمات عظيم جدا لا يقل عن مئة مليون، فكل نشاط مجد للوصول إليهن يجب أن يكون أوسع مما بذل إلى الآن. نحن لا نقترح إيجاد منظمات جديدة، ولكن نطلب من كل هيئة تبشيرية أن تحمل فرعها النسائي على العمل واضعة نُصب عينيها هدفًا

جديدًا هو الوصول إلى نساء العالم المسلمات كلهن في هذا الجيل..."[1] ومن أمثلة ذلك محاولة العمل الذي يقوم به بعض العاملين في مستوصف ببلدية أبي يوسف دائرة عين الحمام، أو ما تقوم به طبيبة العيون، هي وزوجها، في عين الحمام، حيث يستغل هؤلاء وظائفهم للقيام بالعمليات التبشيرية.

8- دعوة بعض القساوسة الأمازيغيين (كالقس طارق) الأولياء لإحضار أطفالهم الصغار إلى الكنائس سواء لحضور الصلوات أو لتعميدهم[2] في رأس السنة الميلادية الجديدة، أي في حفل الاحتفال بميلاد عيسى عليه السلام، مع إحضار شهادات ميلادهم، مع العلم أن في هذا اليوم أيضا تتم عملية تعميد الكبار أيضا.

9- اختيار بعض النساء المسيحيات الجميلات للقيام بعملية التبشير خاصة بين فئة الشباب.

10- تشجيع بعض الشباب للهجرة إلى الخارج بحجة الدراسة، وذلك بتسهيل هذه العملية عن طريق ساعدتهم ماديا وإداريا، ويتم التكفل بهم في الخارج لفترة محددة، ويكونون تحت وصاية بعض المسيحيين وذلك لكي تتكون لدى هؤلاء الشباب فكرة حسنة عنهم.

---

[1] مصطفى الخالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية، بيروت، 1986، ص204 نقلا عن Gairdner، .p305.

[2] يكون التعميد "حينما يغطّس أو يعمّد الطفل صغيرا في ماء قد صلّى عليه القسيس فأصبح مباركا. وعند النصارى أن هذه الشعيرة ضرورية في عدّ المرء نصرانيا، حتى ليعمّد أولئك الذين يتنصرون في سن متقدمة بتغطيسهم بأي ماء يدعو فيه رجل الدين بدعوات يتم بعدها إعلان دخول المعمّد في النصرانية": علي بن إبراهيم الحمد النملة، التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته\ن ص39.

11- مساعدة الشباب المتنصرين على الزواج، خاصة من النساء النصرانيات وذلك بإقامة حفلات الزواج لهم من أجل تكوين نسل مسيحي، وفي بعض الأحيان يتم هذا الزواج دون موافقة ولي الفتاة.

12- تقديم مكافآت مالية لكل من يدخل إلى الديانة النصرانية ويقدر مبلغ المكافأة 1000أورو، وتعطى القيمة المالية نفسها لكل من يجلب متنصرا جديدا.

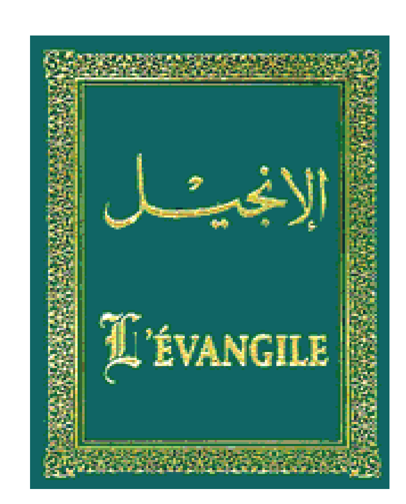
13- الترويج لبعض الأفكار الخاطئة التي تقول ب"أسطورة القبائل المسيحيين" منذ زيارة "لافيجري" للقبائل وخطابه الذي ألقاه في منطقة "الأربعاء ناث إراثن" 1872 حيث قال ما يلي: "جئت إليكم لأعبر عن تعاطفي معكم ومدى حبي لكم خصوصا وأننا من دم واحد، فالفرنسيون ينحدر معظمهم من الرومان مثلكم، إنهم مسيحيون مثلما كنتم في الماضي. انظروا إلي أنا أسقف مسيحي، قديما كان في أفريقيا أكثر من خمس مائة أسقف وكانوا كلهم "قبائل" وكل شعبكم كان مسيحي ولكن العرب الذين جاؤوا هم الذين قتلوا أساقفكم أو أرغموا أبائكم بالقوة على اعتناق الإسلام..."

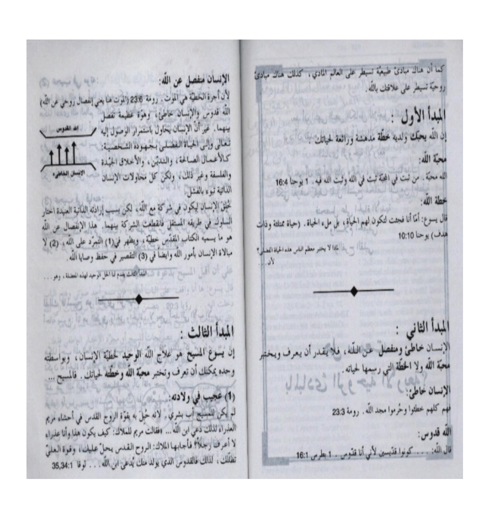
14- تكوين فرق غنائية واستعمالها في خدمة التنصير مثل فرقة "أسيرم" – Asirem بمنطقة الأربعاء ناث إيراثن.

15- استغلال بعض الأساتذة المتنصرين –الذين يعملون في سلك التعليم- الأطفال القصر لغرس بعض المبادئ النصرانية فيهم، كتعليمهم بعض الأناشيد التي تمجد عيسى عليه السلام كمخلص للبشرية، أو بث الأفكار المسيحية فيهم مستغلين بعض النشاطات المدرسية كفرصة لذلك كالرحلات...إلخ.

16- تنظيم ندوات وأيام دراسية حول طرق التنصير ونشر الإنجيل والاتصال بالمسلمين ومن أمثلة ذلك ما يقوم به مثقف جزائري درس في روسيا في إفرحونان حيث يلقي محاضرات عن النصرانية، كما تقوم بعض الجماعات الأجنبية الآتية من فرنسا بنفس العمل.

17- طبع الانجيل بطبعات مختلفة، حيث نجد منها طبعات بسيطة تظهر على الغلاف عبارة "الإنجيل"، ولكننا نجد في داخله، وبالضبط في الصفحات الأخيرة منه، تلخيصا لرسالة الخلاص بعنوان: المبادئ الروحية الأربعة، موجهة لقارئ هذا الكتاب وكذا الكيفية التي بها يقدر أن يقبل المسيح، وكيفية معرفة أن المسيح قد دخل حياته، وفي النهاية إعطاء بعض الاقتراحات للنمو المسيحي وأهمية الكنيسة وهي على التوالي- حسبما جاءت في الكتاب المقدس:





كما أن هناك مبادئ طبيعية تسيطر على العالم المادي، كذلك هناك مبادئ روحية تسيطر على علاقتك بالله.

المبدأ الأول:

إن الله يحبك ولديه خطة مدهشة ورائعة لحياتك.

محبة الله:

الله محبة. من ثبت في المحبة ثبت في الله وثبت الله فيه. 1 يوحنا 16:4

خطة الله:

قال يسوع: أما أنا فجئت لتكون لهم الحياة، بل ملء الحياة. (حياة ممتلئة وذات هدف) يوحنا 10:10

لماذا لا يختبر معظم الناس هذه الحياة الفضلى؟ لأن...

المبدأ الثاني:

الإنسان خاطئ ومنفصل عن الله، فلا يقدر أن يعرف ويختبر محبة الله ولا الخطة التي رسمها لحياته.

الإنسان خاطئ:

فهم كلهم خطئوا وحُرموا مجد الله. رومة 23:3

الله قدوس:

قال الله: ... كونوا قديسين لأني أنا قدوس. 1 بطرس 16:1

الإنسان منفصل عن الله:

لأن أجرة الخطيئة هي الموت. رومة 23:6 (الموت هنا يعني إنفصال روحي عن الله)

الله قدوس والإنسان خاطئ، وهوّة عظيمة تفصل بينهما. غير أن الإنسان يحاول باستمرار الوصول إليه تعالى وإلى الحياة الفضلى بجهوده الشخصية: كالأعمال الصالحة، والتديّن، والأخلاق الجيّدة والفلسفة وغير ذلك، ولكن كل محاولات الإنسان الذاتية تبوء بالفشل.

الله القدوس

الإنسان الخاطئ

خُلق الإنسان ليكون في شركة مع الله، لكن بسبب إرادته الذاتية العنيدة اختار السلوك في طريقه المستقل فانقطعت الشركة بينهما. هذا الإنفصال عن الله هو ما يسميه الكتاب المقدس خطيّة، ويظهر في (1) التمرّد على الله، (2) لا مبالاة الإنسان بأمور الله وأيضاً في (3) التقصير في حفظ وصايا الله.

المبدأ الثالث يقدم لنا الحل الوحيد لهذه المعضلة، وهو...

المبدأ الثالث:

إن يسوع المسيح هو علاج الله الوحيد لخطيّة الإنسان، وبواسطته وحده يمكنك أن تعرف وتختبر محبة الله وخطته لحياتك. فالمسيح ...

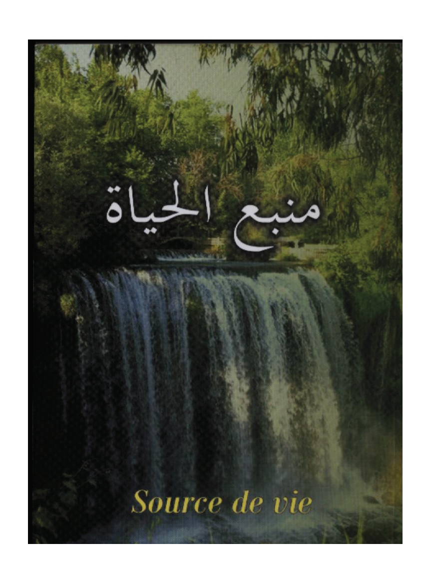
(1) عجيب في ولادته:

لم يكن للمسيح أب بشري، لأنه حُبل به بقوة الروح القدس في أحشاء مريم العذراء لذلك دعي ابن الله... «فقالت مريم للملاك: كيف يكون هذا وأنا عذراء لا أعرف رجلاً؟ فأجابها الملاك: الروح القدس يحلّ عليك، وقوة العليّ تظلّلك، لذلك فالقدوس الذي يولد منك يُدعى ابن الله... لوقا 35,34:1





أما الطبعات الأخرى من الإنجيل فنجدها خالية من أي عبارة على الغلاف تدل على أنه "الكتاب المقدس"، لكننا بالمقابل نجد بعض الجمل، أو العبارات الجميلة التي تجلب انتباه القارئ منها على سبيل المثال: عبارة "منبع الحياة"، أو العبارات الجذابة التالية: "سلام-paix / حقيقة – vérité / حب-Amour" إضافة إلى وضع صور رامزة كصورة الشلال والطبيعة الخضراء التي ترمز إلى الحياة (الماء منبع الحياة) مع العلم أن للماء دلالة "الولادة الثانية" عند المسيحيين، لذلك يقومون بتعميد الناس به، كما توضحه الصور التالية:





كما نجد أيضا في بعض الكتب المقدسة وجود خط تحت بعض الآيات لجلب انتباه القارئ إليها دون غيرها، لأن قارئ هذا الكتاب إذا تمعن في جميع آياته وجد تناقضات كثيرة فيها. ومن المفاهيم التي يحاول ناشر الكتاب تنبيه القارئ إليها أن الله محبة، وهو كبش الفداء أفنى روحه من أجل البشرية وأنه ابن الله وكل من اتبعه ستُغتفر كل ذنوبه وسينال الحياة الأبدية[1]...الخ

18- توزيع – وبطريقة سرية- الكتب والأشرطة السمعية والأقراص المضغوطة وأشرطة الفيديو المترجمة إلى القبائلية، حيث يتم التوزيع في المراكز التعليمية كالمتوسطات والثانويات والجامعات، وفي بعض الأحيان في المستشفيات والشوارع،

[1] منها مثلا: إنجيل يوحنا، الإصحاح 10 الآية 9، 27، 28، 29، 50، 51، 52.

يقوم بهذه العملية كل الفئات العمرية: الأطفال القصر، والكهول، والشباب (الذي يدّعي الثقافة) ومن كلا الجنسين (ذكورا وإناثا).

19- استغلال القناة الفضائية البربرية (BEUR-TV) لنشر المسيحية.

20- المحطات الإذاعية كمحطة "ثافاث- النور".

21- فتح مواقع إلكترونية على الانترنات، وهي تعتبر من أكبر وسائل الإعلام تأثيرا وأكثرها سهولة لنشر هذه التعاليم وأخطرها، مثل الموقعين الالكترونيين التاليين:

- Notre dame de Kabylie. (والصورة التي وضعت كرمز في صفحات هذا الموقع هي صورة امرأة بلباس قبائلي تقليدي وتضع في حِجرها طفلا صغيرا ولا بد أن هذه المرأة ترمز إلى "مريم العذراء" وابنها عيسى عليهما السلام.

- **www.aceb.net** (**ASSOCIATION CHRETIENNE D'EXPRESSION BERBER** باللغات الثلاث: الأمازيغية، والفرنسية، والانجليزية. ويلعب هذا الموقع دور المكتبة الالكترونية ونجد فيها أربعة أنواع من الملفات: السمعية، السمعية البصرية (فيديوهات)، الرسوم المتحركة، الكتب السمعية. تتناول هذه الملفات مسائل أو مواضيع مأخوذة من الكتاب المقدس مثل: شاوول في طريقه إلى دمشق[1]، شمشون ودليلة[2]، الأبواق[3] الله نور[4]، المسيح شفيعنا[1]...الخ إضافة إلى ذلك نجد ترجمة

---

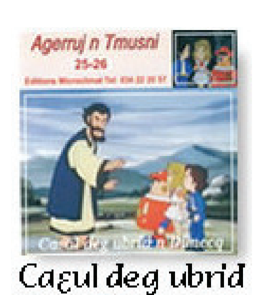
[1] وردت في الإنجيل في: أعمال الرسل الإصحاح 9 الآية 20 /.

[2] قصة شمشون ودليلة وردت في سفر القضاة، الآيتين 15 و16 من الإصحاح الخامس عشر، وقد حولها المخرج سيسيل ديميل إلى فيلم سينمائي شهير.

[3] وردت في الإنجيل في: رؤيا يوحنا، الاصحاح11، الآية 15.

[4] وردت في الإنجيل في: رسالة يوحنا الأولى الإصحاح 1.

للفيلم الذي يروي الحياة المأساوية التي عاشها عيسى من أجل أن يخلص البشرية من العذاب ويمنحهم الحياة الأبدية، إضافة إلى ترجمة قصص الأنبياء الآخرين منهم (إبراهيم ويعقوب وإسحاق ويوسف) كما جاءت في الكتاب المقدس، وهي بهذا تحاول أن تضع نصوصا أو قصصا موازية أو على شاكلة القصص الواردة في القرآن ومن نماذجها ما يلي:



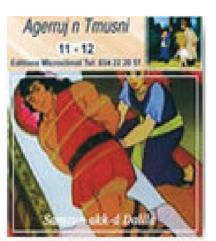
Caɛul deg ubrid n Dimecq

شاوول في طريقه إلى دمشق



Talalit n Sidna Ɛisa

ولادة سيدنا عيسى



Samsun akk-d Dalila

شمشون ودليلة

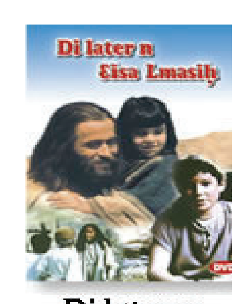


Lbuqat n Yiriku

الأبواق


Sidna Ɛisa ṭafat

سيدنا عيسى نور



Di later n Ɛisa Lmasiḥ

في أثر سيدنا عيسى المسيح

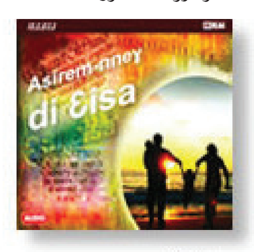
---

[1] – وردت في الإنجيل في: رسالة يوحنا، الإصحاح 2.



Ɛisa Lmasiḥ

عيسى المسيح



Asirem-nneɣ di Ɛisa

أملنا في عيسى



Tarwa n Yillu

أولاد الرّب



A Rebbi ḥun ɣef tmurt agi

يا رب هوّن على هذه الأرض



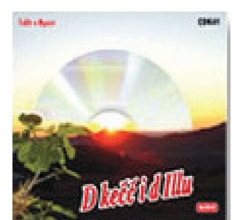
Yettef imi-s

أمسك فمه (سكت)



Fkiɣ-awen tazmert-iw

أعطيتكم صحتي



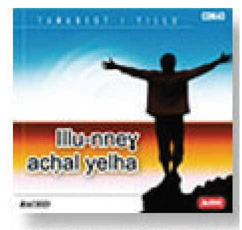
D kečč i d Illu

أنت الرّب



Cnu Alleluya

غنّي المجد لله



Illu-nneɣ acḥal yelha

ربّنا كم هو جميل





Ɛfu-yi — اغفر لي

Amusnaw — المعلم

D kečč i ttafat-iw — أنت نوري

Isḥaq d Yaɛqub — إسحاق ويعقوب

IBRAHIM — إبراهيم

Yusef — يوسف

22– إنشاء دور للنشر: كدار النشر والتوزيع .A.C.E.B باللغات الثلاث المذكورة أعلاه. ودار Mecroclimat ببجاية.

23– استعمال وسيلة المراسلات: وهي من أخطر وأنجح الوسائل لسهولتها ووصولها إلى أصاحبها مع إمكانية تداولها، حيث نجد في الصفحة الأخيرة لبعض الكتب المقدسة (كتاب الجيب كما يسمى أو عهد الجيب - Testament de poche- صفحة خاصة بالمراسلة تابعة لفرع توزيع الأناجيل بفرنسا.

24- التغريب: وذلك بالسعي إلى نقل المجتمع المسلم في سلوكياته وممارساته بأنواعها إلى تبني السلوكات الغربية ومن أمثلة ذلك الاحتفال برأس السنة الميلادية بـ"حطبة الميلاد " Bûche de Noël" التي يستعملها الغربيون في مثل هذه المناسبة حيث يقوم بهذا الطقس حتى العائلات المسلمة.

25- استعمال بعض الوسائل المحببة إلى الشباب كالموسيقى.

26- استغلال بعض المبشرين لبعض المسلمين غير المتعلمين، الذين يشتكون من أمراض مزمنة، وذلك بأخذهم إلى بعض الكنائس (مثلا إلى كنيسة أقبو) لتعميدهم، مدّعين أن ذلك سيشفيهم من المرض ويمنحهم الحياة من جديد.

أهداف التبشير:

لمعرفة أهداف المبشرين يكفي علينا أن نحلّل بعض أقوالهم في المؤتمرات التي يقيمونها في أي بلد من بلاد العالم منها قول "صموئيل زويمر" رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس (1935): "أيها الإخوان الأبطال والزملاء، ممن كتب الله لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد الإسلام فأحاطتهم عناية الرب بالتوفيق الجليل المقدس. لقد أديتم الرسالة التي نيطت بكم أحسن الأداء ووفقتم لها أسمى التوفيق، وإن كان يخيّل إليّ أنه مع إتمامكم العمل على أكمل وجه لم يقطن بعضكم إلى الغاية الأساسية منه. إني أقركم على أن الذين أدخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين، لقد كانوا كما قلتم أحد ثلاثة- إما صغير لم يكن له من أهله من يعرّفه ما هو الإسلام، وإما رجل مستخف بالأديان لا يبغي غير الحصول على قوته- وقد اشتد به الفقر وعزّت عليه لقمة العيش، وإما آخر يبغي الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية- ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام

بها في البلاد المحمدية– ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية– فإن في هذا هداية لهم وتكريما– وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، ولذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية"[1].

يظهر جليا من خلال هذا القول أن من بين أهداف التبشير ما يلي:

– الاستعمار والسيطرة على العالم، خاصة العالم الإسلامي.

– إخراج المسلمين من الإسلام أو تشكيكهم بدينهم ليصبحوا مخلوقات لا صلة لها ولا رابط بالله تعالى.

– منع الأشخاص من غير المسلمين من الدخول في الإسلام أي الحد من انتشار الدين الإسلامي.

– تشتيت المسلمين ومنعهم من الاتحاد حيث قال لورانس براون:" إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرًا، أو أمكن أن يصبحوا أيضا نعمة له أما إذا أصبحوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير"[2].

ــ هذا التبشير قام في سبيل السيطرة السياسية والاقتصادية حيث أن "البروتستانت مثلا لا يكتفون بأن يظل المسيحي أرثوذكسيًا، بل يجب أن يصبح مسيحيا بروتستانتيا. إن هوى الكاثوليك مع فرنسة وهوى الأرثوذكس مع الروسية،

[1] عبد الله التل، جذور البلاء، ط1، دار الارشاد، بيروت، 1971، ص275.

[2] مصطفى الخالدي وعمر فروخ، التبشير والإستعمار في البلاد العربية، ص37.

فإذا انتقل هذان إلى البروتستانتية أصبح هواهما مع أميركة في الدرجة الأولى ومع انكلترا في الدرجة الثانية"[1].

– خلق مشاكل داخلية في الجزائر ومحاولة تقسيمها إلى منطقتين لتسهيل عملية السيطرة عليها، ولما لا خلق حرب أهلية فيها.

الظروف التي ساهمت على تطور التنصير في منطقة القبائل:

إن محاولة البحث عن الوسائل التي يستخدمها المنصرون لنشر الديانة المسيحية في منطقة القبائل دون التعرض للظروف المهيّأة لهذه الفئة لبلوغ أهدافها يجعل من عملنا ومساعينا عملا ومسعا ناقصين، لذلك رأينا ضرورة تناول الظروف السياسية والثقافية والاجتماعية التي ساعدت على انتشار المسيحية في هذه منطقة ومنها:

- الفراغ الديني الذي يعيشه أغلبية السكان.
- جهل بعض رجال الدين للإسلام أو قلة علمهم به.
- عدم قراءة المسلمين للقرآن.
- ميل بعض الأئمة إلى الشعوذة مما يعطي صورة سلبية ومشوهة للدين الإسلامي وتعصب آخرين للدين مما يؤدي إلى نفور الناس من الإسلام.
- اعتقاد الناس بأن سبب تأخر البلدان الإسلامية راجع إلى الدين الاسلامي، وتقدم الدول الأوروبية والأمريكية راجع إلى ديانتها بالديانة المسيحية.
- إهمال بعض الأئمة لوظائفهم، حيث نجد بعض الأئمة في منطقة إفرحونان لا يلتزمون لا بالآذان ولا بالصلاة ويهملون المساجد ويهتمون بمصالحهم الخاصة، وهؤلاء يجدون حماية من قبل بعض المسؤولين.

---

[1] المرجع نفسه، ص45.

- عائق اللغة: بعض الأئمة المتواجدين في بعض المساجد الواقعة في منطقة القبائل لا يتقنون اللغة القبائلية ويقدمون محاضراتهم باللغة العربية، وهذه الأخيرة بدورها لغة لا يفهمها بعض الأفراد من منطقة القبائل مما يؤدي إلى انعدام التواصل بين الإمام والمصلين.

- اتباع الطرق التقليدية في تدريس القرآن في الزوايا نذكر على سبيل المثال زاوية سيدي موسى وزاوية سيد علي طغالط ببلدية إمسوحال بإيفرحونان وزاوية سيد علي أوطالب الكائنة بقرية كوكو، بلدية آيت يحي، دائرة عين الحمام. وفي المقابل نجد بعض الكنائس تستعمل بعض التقنيات الحديثة في آداء الشعائر الدينية مثل تقنية الداتاشو Data-show.

- ظهور الحركة الانفصالية البربرية في الجزائر M.A.K والتي من المحتمل أن تكون على علاقة بالدولة الإسرائيلية، تبعا للأخبار التي تقول أن زعيم الحركة الانفصالية في منطقة القبائل زار إسرائيل مرتين خلال سنة 2009، كما أنه استغل منبر هيئة الأمم المتحدة لطلب المساعدة من الدول الأجنبية لحل ما أسماه أزمة منطقة القبائل، كما قيل أيضا أنه يتعاون مع المملكة المغربية – التي تعيش مشاكل مع الصحراء الغربية– ضد الجزائر التي تقف دائما مع الصحراء الغربية ضد المغرب لخلق العداوة بين الدول المغربية الشقيقة وهذا طبعا بمساعدة إسرائيل.

وحسب ما كشفته أيضا الملحقة العسكرية بالسفارة الإسرائيلية ببوخارست (رومانيا) السيدة "زهرة شارووت" في اتصال هاتفي مع "النهار" فإن زعيم الحركة البربرية تلقى دعما ماليا من المجمع اليهودي الأميريكي والمقدر بحوالي مليون أورو لتمويل نشاط الحركة الانفصالية بالجزائر وبعدها تونس والمغرب، إضافة إلى تهويد العرب. كما قيل أيضا أنه في حالة انفصال منطقة القبائل عن الجزائر وكوّنت جمهورية مستقلة فإنها ستكون لها هوية

مخالفة لهوية الدولة الجزائرية، فاللغة الرسمية لها ستكون اللغة القبائلية أما الديانة فستكون للقبائلي الحرية في اختيار إما الديانة اليهودية أو الديانة المسيحية.[1]

وتبعا أيضا لبعض التصريحات التي أدلى بها زعيم هذه الحركة في بعض المناسبات كالتصريح التالي:((إذا أردتم أن تعترف الأمم المتحدة بقضيتنا فيجب أن تكون هنا في منطقتنا أقلية نصرانية.))

أو التصريح التالي((إذا أردتم استقلالا للمنطقة فيجب أن تخالفوا غيركم (العرب) في لغتهم ودينهم)).

- ظهور التيار اللبرالي اللائكي.
- وصول بعض المتنصرين إلى مواقع إدارية وحزبية.
- وجود بعض الفرق السرية (Sectes) مثل شهود يهوه[2] Les témoins de Jehovah.

---

[1] ينظر: http:/www.amirdz.org/filemanager.php ?action=image&id=19 عن موقع amirdz.org.

[2] هي حركة صهيونية عالمية متأثرة بالديانة اليهودية ترتدي ثوب المسيحية وتسمى أيضا بجمعية برج المراقبة، قام بتأسيسها "تشارلز راسل – Charles Russel (1852-1916). ثم جاء بعده جوزف رذرفورد Joseph Rutherford (1869-1942)، ثم ناثان هومركنوز (1905-؟). وهذه بعض أفكارهم:
– ادعّى راسل بأنه في العام 1799 دخل العالم في "وقت النهاية" وأنه في العام 1874 قد عاد يسوع المسيح بصورة غير مرئية، وأن العالم سوف ينتهي في العام 1914.
– في العام 1918 ألقى جوزف رذرفورد محاضرة بعنوان "ملايين الأحياء الآن لن يموتوا" التي كانت محاولة عالمية لكسب الأعضاء وسميت ب: "حملة الملايين" ولم يكن مفاجئا أن يدّعي أن دمار العالم الحالي سيحدث قريبا في العام 1925.

- بقاء بعض الآباء البيض النشطين في المنطقة.

- كثرة المهاجرين القبائليين خاصة إلى فرنسا، مما زاد من احتكاك القبائليين بالثقافة الفرنسية وإتقانهم اللغة الفرنسية على حساب اللغة العربية.

- ظهور جمعية الشبان المسيحيين ذات الامتداد الواسع في بلدان العالم، حيث تتم المراسلات بين هذه الفئات الشبانية.

- في العام 1920 كتاب "الملايين" نشر وادّعى فيه "ردرفورد" أن الإنجيل يثبت أنه في العام 1925 إبراهيم وإسحاق ويعقوب وآخرون من الآباء المؤمنين سوف يبعثون ليحكموا كأمراء على جنة الأرض الجديدة.

- يدعون إلى سلام عالمي تحت حكم يهودي عالمي بيته الأبيض: هيكل سليمان ومن لم يقبل فلينتظر معركة "أرمجدون" وهي المعركة الكبرى بين اليهود والمسلمين.

- يقال للعضو في "شهود يهوه" أن لا يلجأ للمسيح بمفرده لنيل الحياة الأبدية بل عليه كأحد أعضاء "الخراف الباقية" أن يعتمد على جمعية برج المراقبة كوسيلة للوصول إلى الفردوس ولذا فإن الجمعية تخبرهم أن عليهم أن "يكسبوا خلاصهم" –يجتهدوا– وذلك بالتبشير متنقلين من بيت لآخر قارعين على الأبواب.

- يتفقون بأن الإنجيل يخبرنا أن خلاصنا هو من خلال النعمة الإلهية أو كما يسمّوه "كرم الله الذي لا نستحقه"، وليس من خلال الأعمال، وفي نفس الوقت فإن الشاهد العادي يؤمن بدون أدنى شك أن عليه أداء العمل المفروض من قبل جمعية برج المراقبة، الشهادة بالطرق على الأبواب وحضور الاجتماعات ونشاطات أخرى وإلاّ لن يحصل على الحياة الأبدية.

- عندما يتم تعميد شاهد يهوه جديد فبدلا من استخدام التعبير الكتابي "باسم الأب والابن والروح القدس" فإن الشاهد يعمّد بتعبير "باسم الآب والابن والمنظمة المقادة بالروح"، هذا بمثابة تكريس مطلق لهم بدون أي تحفظ وهم سوف يخصصون حياتهم لإتمام مشيئة خالقهم، وبعد اعتماده "شاهد يهوه" فهو ملزم أن يُستعبد للمنظمة إلى أن ينتهي العالم.

هذه باختصار الوسائل والأهداف التي يستعملها المبشرون لنشر الديانة المسيحية في منطقة القبائل والظروف التي ساعدت على ذلك، وإن نجح هذا الامتداد المسيحي في هذه المنطقة أو في غيرها من المناطق فهذا راجع إلى نسيان بعض المسلمين للدور المنوط بهم في هذه الحياة، فإذا استطاع المنصر أن يظلل النساء الأميات أو الأطفال فالمسؤولية سيتحملها المسلم الذي لم يستطع أن يعلم هذه الأم المسكينة أو هذا الطفل البريء حقيقة دينهما أكثر مما سيتحمله المبشر الذي يحاول هو أيضا نشر دعوته واستمالة أكبر عدد ممكن من الناس إلى صفه، لذلك نقترح بعض التوصيات التي بات من الضروري الأخذ بها للحد من هذا الانتشار، لانتشال الناس من الظلمات التي يحاول المنصرون إدخالهم فيها وهي:

- فتح أو وضع موقع إلكتروني مواز للموقع الالكتروني A.C.E.B (الجمعية المسيحية الناطقة باللغة القبائلية) ويحمل العنوان التالي A.M.E.B (الجمعية الإسلامية الناطقة باللغة القبائلية) وتكون باللغات الأربع: العربية، القبائلية، الفرنسية، الانجليزية، ويحمّل هذا الموقع بملفات متنوعة، سمعية (محاضرات دينية مثلا) وتكون باللغات الأربع وخاصة باللغة الأمازيغية، السمعية البصرية، نشر محاضرات للتعريف بالدين الإسلامي تعريفا جيدا وإظهار مواقع القوة الكامنة في القرآن ومواقع الضعف الكامنة في الإنجيل...الخ

- تقديم محاضرات دينية في المتوسطات والثانويات الواقعة في المناطق المنعزلة من الوطن كالقرى والمداشر.

- إقامة ملتقيات عن التنصير في المناطق القبائلية وتُسند مهمة تقديم المحاضرات فيه إلى أساتذة يتمتعون بكفاءة علمية عالية، ويمتلكون معارف عن الديانة الإسلامية والديانة المسيحية على السواء.

- إسناد مهام الإمامة لأشخاص يمتلكون كفاءة علمية ودينية تكون في المستوى، ويكون لديهم طريقة جذابة في المخاطبة وطرق إقناعية فعالة.

- إسناد مهام الإمامة في منطقة القبائل لأشخاص يتقنون اللغة القبائلية واللغة العربية.

- تحديث الوسائل التعليمية المعمول بها في الزوايا.

